March 2020
Vol 2 Issue 1

The value system and its impact on promoting the culture of dialogue in light of contemporary challenges and changes

Dr. Aemar Fadila

live.mirage@gmail.com

Issn print: 2710-3005. Issn online: 2706 – 8455, Impact Factor: 1.705, Orcid: 000- 0003-4452-9929, DOI, PP 188-200.

Abstract: The change of society must be through human change, and its change does not happen exept through rebuilding its value system, which is an important entry for changing its cognitive and scientific systems, in order to become an effective participant in the development of his community at all levels. Values fulfill a pivotal function in our human life .It is what builds our behavior, relationships, lives, and even our sense of who we are?

The more positive we have in our values , the more positive we do in our actions as well .The dialogue takes a privileged position within the totality of contemporary human and civilizational values ,this is due to the transformation of human societies into a small global village ,after the walls collapsed and the geographical borders and the doors of communication were opened wide, as it became impossible for any society to isolate itself and confine itself within its our …dialogue will remain one of the main entrances to achieving this goal. The Quranic and prophet's dialogue attest to the success of constructive dialogue in uncovering facts, and managing difference , achieving mediation and advancing the human being to highest ranks in order to build a better world, history also testifies to the remarkable success in realizing these values on the ground through illuminating models of dialogue ,they also testify to the clashes and obliteration of the facts that the retreat had produced.

The importance of the topic is evident in the necessity and need for dialogue , given the psychological diseases that have covered our societies, social lesions, pathological symptoms , and congenital deformities behavioral deviations that produced various illnesses and many strange phenomena .

The aim of studying this topic is to highlight the importance of dialogue and its values in light of contemporary global and local changes and challenges ,and to define the role of

social and educational institutions in representing the values of dialogues, implanting and developing them in young people and the youth to create a generation who believes in dialogue, conviction and practice.

The study included the following axes :evaluating the current reality and the extent to which social and educational institutions play their role in spreading the values and culture of dialogue and the obstacles they face, and how to activate this role and determine the role of educational institutions and circles in addressing the phenomenon of intolerance and closed-mindedness.

Keywords: values, the culture of dialogue.

منظومة القيم و أثرها في تعزيز ثقافة الحوار في ضوء التحديات والمتغيرات المعاصرة

الملخص: إن تغيير المجتمع لا بد أن يتم من خلال تغيير الإنسان، وتغييره لا يتم إلا من خلال إعادة بناء نسقه القيمي الذي يُعد مدخلا مهما لتغيير أنساقه المعرفية والعلمية، من أجل أن يُصبح مشاركا فعالا في تنمية مجتمعه على المستويات كافة.

وتقوم القيم بوظيفة محورية في حياتنا البشرية؛ فهي التي تبني سلوكنا، وعلاقاتنا، وحياتنا، وحتى شعورنا بمن نحن؟ وكلما زادت الإيجابية في قيمنا زادت الإيجابية في أفعالنا أيضاً. ويأخذ الحوار موقعًا متميزًا ضمن مجموع القيم الإنسانية والحضارية المعاصرة، ذلك بسبب تحول المجتمعات البشرية إلى قرية كونية صغيرة، وبعد أن تهاوت الأسوار والحدود الجغرافية، وفُتحت أبواب الاتصال على مصراعيها، حيث صار من غير الممكن لأي مجتمع أن يعزل نفسه، ويتقوقع داخل ثقافته الخاصة... سوف يبقى الحوار هو أحد المداخل الأساسية لتحقيق هذا الهدف. و تشهد الحوارات القرآنية والنبوية على نجاح الحوار البناء في كشف الحقائق، وتدبير الاختلاف، وتحقيق الوساطة، والرقي بالإنسان إلى أعلى المراتب من أجل بناء عالم أفضل، ويشهد التاريـخ أيضاً بالنجاح الباهر في تحقيق هذه القيم على أرض الواقع عن طريق نماذج مضيئة للحوار؛ كما يشهدان أيضًا على ما أنتجه النكوص عنها من مصادماتٍ و طمسٍ للحقائق.

وتبرز أهمية الموضوع في ضرورة الحوار والحاجة إليه بالنظر لما غشي مجتمعاتنا من أمراض نفسية، وآفات اجتماعية، وأعراض مرضية، وتشوهات خُلقية، وانحرافات سلوكية أنتجت عللا شتى وظواهر جمة غريبة. إن الهدف من دراسة هذا الموضوع ; إبراز أهمية الحوار وقيمه في ضوء المتغيرات والتحديات العالمية والمحلية المعاصرة و تحديد دور المؤسسات الاجتماعية والتربوية في تمثل القيم الحوارية وغرسها وتنميتها في الناشئة والشباب لخلق جيل مؤمن بالحوار قناعة وممارسة.

الكلمات المفتاحية: القيم، ثقافة الحوار.

المقدمة

لاشك أن الحوار قد أصبح ضرورة من ضرورات العصر الحديث للتغلب على المشكلات الواقعية في العالم المعاصر، والحوار هو لغة الحكماء والعقلاء، ويكشف عن أرضية مشتركة فسيحة بين كل الأديان السماوية خاصة فيما يتعلق بالقيم المشتركة، فنحن بحاجة إلى أن نؤصل أجيالنا على هذه القيم من خلال الحوار.

والحوار هو تقبل الإصغاء إلى الآخر والابتعاد عن روح التعصب ، ولا يعني الحوار التطابق فكريا وعقائديا، كما لا يعني الذوبان للاختلافات في العقيدة ولكن يساعد على إبراز نقاط الالتقاء والاتفاق.

ونظرا إلى أهمية الدور الذي تلعبه الأسرة في تنشئة الأفراد على قيم الحوار وما يتطلبه ذلك من قبول التنوع والاختلاف بين الذات والآخرين وتقبل النقد والاعتراف بالخطأ والانتقال بالتفكير من حالات التعصب إلى انفتاح التفكير وقبول الآخر.

إن الحوار قبل أن يكون طريقة ومنهجا، فهو علاقة ممارسة وضعية قائمة على تبادل الكلمات والخطاب على شاكلة ما يحدث في المناقشة العادية. ومن حيث هو كذلك يكتسي أهمية وقيمة بالغة في اختبار المواقف وإزاحة التمركز الذاتي.

ولكن الحوار طريقة ومنهج أيضا، ومنهج قديم قدم الفلسفة وضعه أفلاطون وبصورة أقل أرسطو تحت اسم " الديالكتيك " أو علم الحوار، وعلى مستوى المنهج أيضا نميز بين فعل الحوار من جهة ومبدأ أو شرط الحوار من جهة ثانية، وهو معنى التمييز الاصطلاحي بين الحوار من جهة ومبدأ أو شرط الحوار من جهة ثانية وهو بمعنى التمييز الاصطلاحي بين الحوار بمعنى الكلمة، أي الإنتاج المشترك للملفوظ والمعنى بواسطة ذاتين على الأقل. يتضح أن مفهوم الحوار يتموقع بين مستوى تطبيقي، عملي يرتبط بالممارسة الفعلية للحوار ومستوى تنظيري يتعلق بالمبادئ والشروط القبلية التي تؤطر وتحكم انطباقه وتحققهُ في الواقع، فكيف يمكن أن تؤثر القيم في تعزيز ثقافة الحوار في ضوء التحديات والمتغيرات المعاصرة ؟

تحديد المفاهيم:

الحوار: يعد الحوار بكافة أشكاله ومسمياته المتعددة من لوازم الحياة وضمان استمرارها، وتتطلب لغة الحوار التعارف والتعاون والتعايش والتمكن من لغة الحوار وإدراك وظائفها الاجتماعية وأبعادها النفسية والتربوية، والتنبه إلى تأثير الكلمة ومفعولها، واختيار الاستجابة وتنويع الأسلوب واختيار المفردات والمصطلحات والتمكن من لغة الآخر في الحوار معه والإحاطة بمعرفته، وذلك بالإدراك الكامل لخلفيته الفكرية وقيمه وتاريخه وحاضره، وتعد لغة الحوار عاملا مهما من عوامل النهوض الحضاري ورسالة الإصلاح والتنوير في المجتمعات[١].

والحوار في معناه العام هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تبادل الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب[٢].

وفي نفس السياق يعتبر " فرانسيس جاك " الحوارية مكونا لكل كلام، وتعرف كتوزيع لكل خطاب إلى لحظتين تلفظيتين، توجدان في علاقة حالية، ويقدم المبدأ الحواري من خلال الحدود التالية: " كل تلفظ يوضع في مجتمع معنى، لابد أن ينتج بطريقة ثنائية، تتوزع بين المتلفظين الذين يتمرسون على ثنائية الإصاتة وثنائية الغرض[٣].

يعد الحوار وسيلة هامة للتواصل وتقبل الرأي والرأي الآخر واحترام النقد وترويض النفس، فهو لغة الإنسان المتحضر وينبغي التدريب عليه وممارسته ولاسيما في ظل هذا العصر وما يشهده من ثورة معلوماتية وتغيرات متلاحقة، تفرض إرساء واقع جديد للحياة الاجتماعية والتعليمية والثقافية فالشخص الذي لا يجيد التحاور مع الآخرين لن يمتلك القدرة الذهنية التي من شأنها أن ترتقي به على مستوى الفكر والمعرفة، كما يعتبر انعدام الحوار من الأسباب الأولى المباشرة المؤدية إلى الكثير من المشكلات الاجتماعية.

---

[١] سعاد جبر سعيد(٢٠٠٩)،سيكولوجية السياسة، قراءات في أحداث ساخنة وشخصيات بارزة، عمان، عالم الكتب الحديث وجدار للكتاب العالمي، ص ١٤.

[٢] يحي بن محمد حسن بن أحمد زمزمي(٢٠٠٢)، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار المعالي، الأردن، ط٢، ص ٢٢.

[٣] فرانسواز أرمينكو(١٩٨٦)، المقاربة التداولية، ترجمة د. سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط١،ص ٨٥.

والحوار نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام فيما بينهما بصفة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب[٤]

القيم:

يتضمن المعنى اللغوي للقيم معنى الثبات وتتضمن بالمعنى الاجتماعي (فكرة أو مبدأ أو صفة) تكون محل تقدير، وتمثل معيارا يحكم به على الأشياء أو الأفعال وتحدد الغاية التي يطمح إليها ويرغب فيها وتسير تصور الحالة الأمثل والأكمل وتقوم بدور الحافز على تحقيق الغاية المرغوبة ويتصف ذلك المعيار بالثبات، ويشير زكي أحمد بدوي إلى مفهوم القيم الاجتماعية يوصفها " الصفات التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في ثقافة معينة وتتخذ صفة العمومية بالنسبة لجميع الأفراد، كما تصبح من موجهات السلوك أو تعتبر أهدافا له وتوصف القيم المرغوبة بالإيجابية ،في حين توصف القيم غير المرغوبة بالقيم السلبية ويتحدد اتجاه القيمة لدى الأفراد وفقا للمعايير الثقافية السائدة في المجتمع وهذا يعني أن هناك منظومات قيم متقابلة في المجتمع[٥].

وقد عرف حليم بركات القيم بأنها المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم وتفكيرهم ومواقفهم وتصرفاتهم واختياراتهم وتنظم علاقتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم والمكان والزمان،وتسوغ مواقفهم وتجدد هويتهم ومعنى وجودهم أي تتصل بنوعية السلوك المفضل بمعنى الوجود وغايته[٦].

تعتبر القيم خاصية من خصائص المجتمع الإنساني، فالإنسان هو موضوع القيم، حيث تعتبر عملية اجتماعية تختص بالجنس البشري عموما وتشتق أهميتها ووظائفها من طبيعة وجوده في المجتمع، فلا وجود للمجتمع الإنساني دون قيم، فهما ظاهرتان متماسكتان أشد التماسك ويشبههما كروبير (kroeber) بأنهما كسطحي الورقة في تلاصقهما، فإذا محونا من

---

[٤] مصطفى يوسف كافي، د ت ، هندسة الحوار والإقناع، ط١، الأردن، دار الحامد للنشر، ص ١١.

[٥] رشاد جيهان (٢٠١٠)، تفعيل دراسة القيم في المشكلات الاجتماعية والعلاقات بين الجماعات في المجتمع المعاصر، ورقة مقدمة إلى الدورة المنهجية في كيفية تفعيل القيم في البحوث والدراسات الاجتماعية بين ١١/٠٦ فيفري ٢٠١٠ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ص ٤٥٩-٤٦٠.

[٦] بركات حليم (١٩٩١)، المجتمع العربي المعاصر بحث استطلاعي، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ٣٢٩.

أي مجتمع إنساني قيمه فإننا بذلك نكون قد سلخنا عنه بشريته، وتشكل دراسة القيم أهمية خاصة كونها تمثل الملامح الأساسية لضمير المجتمع ووجدانه، وفي تشكيل ضمائر أفراد المجتمع وفي هذا السياق تهدف إلى تنظيم السلوك والحفاظ على وحدة الهوية الاجتماعية وتماسكها[٧].

ثقافة الحوار:

يقدم الدكتور إبراهيم عبد الله العبيد أفضل طريقة لتعريف ثقافة الحوار، إذ تتم من خلال وصف ما يقوم به الشخص الذي لديه ثقافة حوارية قوية و بذلك يمكن وصف المثقف حواريا بما يلي:

- لديه فهم واضح لطبيعة الحوار.
- الاتجاه الايجابي نحو الحوار و التحاور.
- إدراك قيمة الحوار للفرد والمجتمع وكيف يؤثر فيهما.
- القدرة على استخدام مهارات الحوار لحل المشكلات اليومية واتخاذ القرارات المناسبة .

ويغلب مستوى ثقافة الحوار على مدى قدرة المتلقي والمرسل على المحافظة على سلامة تدفق المعلومة والحديث بين الطرفين والوعي والإدراك التام لطبيعة الحوار وأهدافه وآدابه ومهاراته وتطبيقاته المختلفة وما يترتب على ذلك من إدراك الحقائق والمفاهيم والقوانين وكيف يؤثر الحوار في الفرد والمجتمع ويتطلب ذلك وجود اتجاهات ايجابية نحو الحوار[٨]

وقد عرف الدكتور إبراهيم بن عبد الله ثقافة الحوار بأنها " العملية التي تتوافر فيها إمكانيات الحوار مع النفس و الآخر والإيمان بوجوده وحقوقه والمحافظة على تدفق المعلومة والحديث بين الطرفين والإدراك والفهم لطبيعة الحوار وأهدافه وآدابه"[٩]

---

[٧] ماجد زيود(٢٠٠٦)، الشباب والقيم في عالم متغير، ط١، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، ص ٢١.

[٨] إبراهيم بن عبد الله العبيد،تعزيز ثقافة الحوار ومهاراته لدى طلاب المرحلة الثانوية،الدواعي والمبررات والأساليب، دراسة وصفية تحليلية مع صيغة مقترحة ،ط٣،مركز الملك عبد العزيز للحوار،الرياض،٢٠١٧،ص٣٦.

[٩] نفس المرجع،ص٣٧.

أهمية الحوار:

إن الأصل في الكلام هو الحوار فنحن لا نتكلم إلا ونحن إثنان (فردين أو جماعتين أو أمتين)، المتكلم والمتكلم معه أو المخاطب والمخاطب، وما الكلام مع الذات إلا حقيقة متفرعة على حقيقة أولى وهي الكلام أو التخاطب مع الغير،فنحن نشبه علاقتنا مع أنفسنا بعلاقتنا مع الغير، أي نقيس الكلام الداخلي على الكلام الخارجي.

كما أن الأصل في الحوار هو الاختلاف، لأننا لا نتحاور إلا ونحن مختلفان، فالحوار لا يكون إلا بين مدعي ومعترض وما الاتفاق في الحوار كما هو الحال عند تجاذب أطراف الحديث أو تدارس مسألة ما إلا حقيقة متفرعة عن الحوار الاختلافي، ثم إن أغلب حوارات الناس يغلب عليها الحوار الاختلافي[١٠] ولذلك يكتسي الحوار اليوم أهمية تتمثل في:

- يعد الحوار وسيلة هامة للتواصل وتقبل الرأي والرأي الآخر واحترام النقد وترويض النفس، فهو لغة الإنسان المتحضر وينبغي التدريب عليه وممارسته ولاسيما في ظل هذا العصر وما يشهده من ثورة معلوماتية وتغيرات متلاحقة تفرض إرساء واقع جديد للحياة الاجتماعية والتعليمية والثقافية فالشخص الذي يجيد التحاور مع الآخر لن يمتلك القدرة الذهنية التي من شأنها أن ترتقي به على مستوى الفكر والمعرفة، كما يعتبر انعدام الحوار من الأسباب الأولى المباشرة المؤدية إلى الكثير من المشكلات الاجتماعية.

- يعطى الحوار حقوقا ويوجب واجبات، فهو يعطيك حق حرية الاعتقاد والرأي، وحق الاعتراض والاعتقاد المخالف، ويوجب عليك واجبات إذ يجب التدليل على الدعوى أو الرأي وعلى المعترض الذي يطالب بالأدلة أن يستمع أولا إلى أدلة المدعي قبل الدخول في الاعتراض على دعواه، لذلك يعتبر الحوار مجالاً لممارسة القوة الاستدلالية للإنسان، فبقدر تملك آليات الاستدلال بقدر تملك سير الحوار[١١].

- يساهم الحوار في إقناع الآخرين، وتغيير اتجاهاتهم التي قد تدفع إلى تعديل سلوك الأفراد إلى الأفضل.

---

[١٠] طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠٦، ص ٢٧، ٢٩.

[١١] طه عبد الرحمان، الحوار أفق للفكر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣، ص ٢٨.

- يساعد الحوار على تنمية قدرة الأفراد على التفكير والتحليل والاستدلال المشترك، مما يساهم في وجود ثقافة مشتركة وتفكير جماعي بين أفراد المجتمع الواحد.
- يساعد الحوار على حل الكثير من المشكلات، وسوء التفاهم الذي قد يحدث بين الأفراد نتيجة لعدم وضوح الأفكار للآخرين.
- يتحقق التفاهم بالحوار الايجابي الذي يسعى لتحقيق عمارة الأرض وبناء عقل منهجي سليم يواجه العدو المشترك لكل أبناء المجتمع المتمثل في بث روح الكراهية ونشر التفرقة والاتجاهات والمذاهب والعرقية وغيرها من المفاهيم والإيديولوجيات المعادية .
- فالحوار له أهمية بالغة في إيضاح الصورة الحقيقية التي تقبع في فكر الطرف الآخر خاصة ذلك الحوار العلمي الهادف الذي يتجرد فيه المحاورون عن التعصب والتطرف[١٢]

وعليه تشكل ثقافة الحوار اللبنة الأولى في احترام الرأي والرأي الآخر، ومقدمة لبناء أسس التعايش السلمي باعتبارها ضرورة إنسانية وحضارية، فالحوار في معناه الصحيح لا يؤدي إلى الهدف المنشود إلا إذا كان هناك احترام متبادل بين الأطراف المتحاورة، وبهذا المعنى فإن الحوار يعني التسامح واحترام حرية الآخرين حتى في حالة وجود اختلاف في الرأي، كما أنه الطريق إلى استيعاب المعطيات والوقائع المكونة لمواقف الأطراف المتحاورة، بما يقود إلى فهم متبادل[١٣].

شروط الحوار: سيجد الأفراد بأن الحس الاجتماعي ينمو في داخلهم إن هم استغرقوا في فهم ذواتهم فسينتهون لا محالة إلى إدراك هذه الحقيقة، ويؤمنون بها، ويرتهنون لها، إن مظاهر الود والرحمة بين الناس مثلها كمثل البنيان المرصوص، والضعف ملازم للإنسان ولابد أن يقابله العفو والصفح وهذه كلها أسباب قوية للتواصل ودعائم متينة للحوار تتأتى من معرفة الإنسان لنفسه ومن هنا نعتقد بوجوب توافر هذه الشروط من أجل حوار مثمر:

[١٢] علي خالد أحمد (٢٠٠٥)،الحوار مع" رؤية نقدية للحوار المعاصر ،ط١،دار العلوم للنشر ،القاهرة،ص٢٠.

[١٣] البحار علي جاسم وآخرون(٢٠١٣)، مقالات في الثقافة السياسية، البحرين، معهد البحرين للتنمية السياسية،ص ١١.

- تعميم قيم التسامح، إذ يعد مفهوم التسامح اليوم مقوما من مقومات الحداثة السياسية والاجتماعية، لقدرته على حل الإشكالات الناتجة عن التعددية داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات، فهو البديل العادل للتعصب ورفض حق الآخر في الاختلاف، والسبيل الوحيد إلى تعايش سلمي قائم على الاستواء في الحقوق بين مختلف مكونات المجتمع، وقد أكدت العديد من النظريات الحديثة أن التسامح الاجتماعي يؤثر في نمو وتطور المجتمع وذلك من خلال تحرر الفرد من الحقد والكراهية، فالتسامح يكون آمنا في ذاته ويتمتع بواقع رصين متحررا من التعصب ويتمتع بمرونة في علاقاته مع الآخرين تظهر على شكل التقبل والتفهم ومشاعر الحب والاستجابات الإيجابية والتفاعل الاجتماعي السليم.

- نبذ سوء الظن، لعل من الأسباب المباشرة في صعوبة التواصل وانعدام الحوار هو سوء الظن بالآخرين بفعل المتخيل الذي نحمله توهما عنهم، وعليه فإن نجاح التواصل مشروط بحسن الظن بالآخرين وفشله عائد إلى سوء الظن بهم، ومرد ذلك إلى جملة من الأسباب لعلها نفسية بالدرجة الأولى.

- ثقافة الاعتراف بالآخر، يعني القبول بقناعات الآخرين والتعايش معهم بغض النظر عن انتماءاتهم الفكرية ومعتقداتهم الإيديولوجية.

وكذا احترام التنوع والتعدد بعيدا عن النزعات الضيقة التي تحول دون بناء فضاء اجتماعي مشترك. فلا يمكن أن ينسجم هذا المفهوم مع نزعات القهر والفرض والدفع بوسائل مادية لتغيير المواقع الإيديولوجية والفكرية وتبديلها، فالاعتراف بالآخر في صورته الأولية يعني احترام حياته الإنسانية وكينونته الذاتية.

- إن شعور الخوف من ضياع الهوية ينم عن وهم ميتافيزيقي يكون فيه للذات سيادة على العالم والتاريـخ، فأي طارئ على الثقافة إما يقابل بالتشكيك في هويته وإما اللجوء إلى احتوائه من خلال مطابقته بواقع مماثل من التاريـخ الثقافي والفكري ،وإما تبني اختيار التأصيل بتوطيد فكرة الاتصال بدل الانفصال.

ثقافة الحوار: إن الثقافة هي مجموع العقائد و القيم و القواعد التي يقبلها و يتمثل لها أفراد المجتمع ، ذلك أن الثقافة هي قوة و سلطة و موجهة لسلوك المجتمع ، تحدد لأفراده تصوراتهم عن أنفسهم و العالم من حولهم و تحدد لهم ما يحبون و يكرهون و يرغبون فيه ،

وطريقة كلامهم و الألعاب الرياضية التي يمارسونها والأبطال التاريخيين الذين خلدوا في ضمائرهم ، والرموز التي يتخذونها للإفصاح عن مكونات أنفسهم و نحو ذلك .

الثقافة نتيجة النمو التراكمي على المدى الطويل :بمعنى أن الثقافة ليست علوما أو معارف جاهزة يمكن للمجتمع الحصول عليها أو استيعابها و تمثيلها في وقت قصير وإنما تتراكم عبر مراحل طويلة من الزمن ،تنتقل من جيل إلى جيل عبر التنشئة الاجتماعية ،فثقافة المجتمع تنتقل إلى أفراده الجدد عبر التنشئة الاجتماعية حيث يكتسب الأطفال في مراحل نهوهم الذوق العام للمجتمع .

الثقافة ترتبط بالحوار : فكل محاور ينتمي إلى ثقافة محددة ، هذه الثقافة تحدد للفرد معطيات عامة ينمو الفرد ويتحرك ضمنها و يفهم الأمور و الحياة العامة عن طريق ثقافته المجتمعية .

عندما تحاور شخصا فأنت تحاور ثقافة تقابلك لها معطياتها و أساسياتها لا يمكن لك أن تقنع الآخر دون أن تفهم ثقافته و محدداتها و بديهياتها و بدون ذلك لا يمكن فهم المصطلحات المقدمة و لا يمكن الوصول إلى الآخر ...عندما يتحاور شخصان تتحاور ثقافتان و هذا ينطبق على حوار أهل الشمال و أهل الجنوب ، وعلى حوار المسيحيين و المسلمين... .

شيوع ثقافة الحوار هي الضمان الوحيد لحل مشكلات المجتمع الحالية و المستقبلية و بذلك يكون التنوع الثقافي مصدر نعمة لا نقمة ،ولثقافة الحوار في المجتمع مرتكزات تضمن نجاح الحوار ،ومعوقات تلغي تحققه في المجتمع ،فالتجارب العالمية تاريخيا أثبتت أن ثقافة الحوار هي السبيل الوحيد لحل مشكلات الصراع المجتمعية[١٤]

القيم وأهميتها في إنجاح الحوار: تتطلب عملية تشكيل هوية الأنا أن يوازن الإنسان بين نظرته لنفسه وبين نظرة الآخرين له خاصة أولئك الأشخاص الذين لهم أثر في حياته وفي كيفية تكوينه إذ يسعى الفرد إلى تحديد معنى لوجوده وأهدافه في الحياة، فإذا لم يحقق ما يريده فإنه يمكن القول بأنه يعاني من اضطراب الهوية أو أنه في طور تبني هوية سالبة ناتجة

[١٤] بلال عرابي،ثقافة الحوار والتسامح في سوريا،مجلة حمورابي ،العدد١٢،السنة الثالثة ،ديسمبر ٢٠١٤، ص١٥٢.

عن عوامل اجتماعية غير مساعدة[١٥].

إن الالتزام نحو القيم المجتمعة لدى الإنسان وما يفرضه عليه من واجبات يلتزم بأدائها سواء شرعية أم اجتماعية أو نفسية تحتاج إلى تأكيد واضح للهوية الاجتماعية لدى الإنسان، لذا إن الارتباط بين مفهومي الالتزام نحو القيم المجتمعة والهوية الاجتماعية ارتباط مهم ومؤثر في حياة الإنسان وأي قصور في إحداها يؤثر في الآخر، وقد أصبح هذا التأثير واضحا من خلال التشوه المعرفي الذي أصاب بعض جوانبها، مما نراه في الإعلام والتواصل الإنساني والذي أصبحت من إفرازات المشكلات الاجتماعية والأزمات التي يمر بها المجتمع وشرائحه المتعددة مما يدعو للوقوف وقفة علمية واضحة لتشخيص هذه التصدعات التي أثرت في المجتمع[١٦].

وعلى الرغم من اعتبار التحولات الاجتماعية مصدرًا أو عاملاً فعال في التأثير على القيم السائدة في المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة من خلال تقهقر قيم وصعود أخرى أو ظهور قيم جديدة واختفاء أخرى، إلا أنه لا يجب إنكار دور هذه القيم السائدة في المجتمع أو الأسرة في عملية إعادة بناء تشكيل آليات الحوار وأيضا في عملية التغير الاجتماعي بحيث تتحول هذه القيم إما إلى معيق لسير وديناميكية عملية التغير الاجتماعي أو محفز لذلك.

فتمسك الأسر في المجتمعات التقليدية بقيم تقليدية ورفضها التخلي عنها تتحول مع مرور الوقت إلى عائق كبير في تغير المجتمع من خلال اختلاق آليات اجتماعية وثقافية تهدف إلى الحفاظ على ما هو عليه عن طريق استغلال عملية التنشئة الاجتماعية أو الضبط الاجتماعي وحتى العقاب الاجتماعي، وظيفتها اختلاق الحواجز والمعيقات في وجه أي مبادرة لتغيير ما هو سائد ومحاولة المحافظة عليه، وفي وجود مظاهر التغير أنتجت صراعًا بين هذه القيم التقليدية وقيم جديدة أنتجها هذا التغير مما يحول أحيانا بل في كثير من الأحيان من صعوبة الحوار وتعقده، بعبارة أخرى فإن الأفراد في المجتمعات التقليدية لا يزالون خاضعين لفكرة ما هو مسموح وما هو غير مسموح بحيث أن طموح الفرد في الوصول إلى أهدافه حتى وإن كانت تلك الأهداف تخدمه، ترغمه على مراجعة شرعيتها في إطار ما هو

[١٥] أبو الخير عبد الكريم قاسم (٢٠٠٤)، النمو من الحمل إلى المراهقة، ط١، دار وائل للنشر، عمان، ص ١٢٤.

[١٦] جابر جودت بني (٢٠٠٤)، علم النفس الاجتماعي، مكتبة دار الثقافة للنشر، عمان، ص ١٤٣.

متعارف عليه في مجتمعه وهل هذه الطموحات والأهداف تتعارض مع القيم والمعايير السائدة أم لا، لذلك ومع كثرة الممنوعات والطابوهات والمحرمات في المجتمعات التقليدية فإن هامش حرية الأفراد يبقى محدودا وسبل الوصول إلى الأهداف يبقى هو الآخر ضيق، لذلك يميل الأفراد إلى التخلي عن الكثير من طموحاتهم ليس لأنهم يرونها غير سوية بل لأنهم يدركون عواقبها الاجتماعية[١٧].

الخاتمة: في ضوء ما سبق نخلص إلى القول أننافي أحوج وأكثر من أي وقت مضى إلى ترسيخ ثقافة الحوار إذ باتت ضرورة حتمية لا بد من تنميتها وتفعيلها إزاء التحديات التي تواجهها في ظل مجتمع معاصر يعيش في حالة ديناميكية مستمرة مسايرة للتغيرات العالمية المعاصرة ، وما صاحب ذلك من عولمة ثقافية فتحت الباب على مصرعية لثقافات و تفاعلات مع الشعوب أخرى اخترقت نسقنا القيمي وحلت محل القيم الأصلية الموروثة ،ومن هنا تصبح ثقافة الحوار أسلوبا فاعلا للإصلاح وتعزيز الروابط وإشاعة روح التسامح والمحبة والتماسك في ظل الأزمات المتراكمة.

References

- Suad Jabr Saeed (2009), Psychology of Politics, Readings on Hot Events and Prominent Personalities, Amman, The Modern World of Books and the World Book Wall.
- Yahya bin Muhammad Hassan bin Ahmed Zamzami (2002), Dialogue, Its Etiquette and Controls in the Light of the Qur'an and Sunnah, Dar Al-Ma'ali, Jordan, 2nd edition.
- Françoise Armenco (1986), The Deliberative Approach, translated by Dr. Saeed Alloush, National Development Center, Beirut, 1st edition.
- Mustafa Youssef Kafi, D.T., Engineering Dialogue and Persuasion, 1st edition, Jordan, Al-Hamid Publishing House.
- Rashad Jihan (2010), Activating the Study of Values in Social Problems and Relationships between Groups in Contemporary Society, a paper submitted to the methodological course on how to activate values in social research and studies between 06/11 February 2010, Faculty of Economics and Political Science, Cairo University.
- Barakat Halim (1991), Contemporary Arab Society, Exploratory Research, 1st edition, Beirut, Center for Arab Unity Studies.

[١٧] عمار هلال(١٩٨٢)، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ١٥– ١٦.

- Majid Zyoud (2006), Youth and Values in a Changing World, 1st edition, Al-Shorouk Publishing House, Amman, Jordan.
- Ibrahim bin Abdullah Al-Obaid, Enhancing the culture and skills of dialogue among secondary school students, reasons, justifications and methods, a descriptive analytical study with a suggested formula, 3rd edition, King Abdulaziz Center for Dialogue, Riyadh.
- Taha Abdel Rahman (2006), The Arab Right to Philosophical Difference, Arab Cultural Center, 2nd edition.
- Taha Abdel Rahman (2013), Dialogue is a Horizon for Thought, Arab Network for Research and Publishing, Beirut, Lebanon, 1st edition.
- Ali Khaled Ahmed (2005), "Dialogue with" A Critical Vision for Contemporary Dialogue, 1st edition, Dar Al-Ulum Publishing, Cairo.
- Al-Bahar Ali Jassim et al. (2013), Articles on Political Culture, Bahrain, Bahrain Institute for Political Development.
- Bilal Orabi (2014), The Culture of Dialogue and Tolerance in Syria, Hammurabi Magazine, Issue 12, Third Year, December.
- Abu Al-Khair Abdul Karim Qasim (2004), Growth from Pregnancy to Adolescence, 1st edition, Wael Publishing House, Amman.
- Jaber Jawdat Bani (2004), Social Psychology, Dar Al-Thaqafa Publishing Library, Amman.
- Ammar Hilal (1982), Research and Studies in the Contemporary History of Algeria, Office of University Publications, Algeria.